وقد أجمل ابن عباس مواقف هذه المرحلة من مراحل الهجرة فى تفسير قوله تعالى: ﴿وإذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذينَ كفروا لِيُثْبِتُوكَ أو يَقْتُلُوكَ أو يُخْرِجُوكَ، ويَمْكُرُونَ ويَمْكُر الله، والله خير الماكرين﴾[1].. وذلك إذ يقول - فيما رواه عنه الإمام أحمد -: «تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبِتوه بالوَثاق - يريدون النبى صلى الله عليه وسلم - وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله نبيه على ذلك، فبات علىّ على فراش النبى، صلى الله عليه عليه وسلم، وخرج النبى حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليًّا، يحسبونه النبى، صلى الله عليه وسلم. فلما أصبحوا ثاروا عليه، فلما رأوا عليًّا رد الله عليهم مكرهم، فقالوا: أين صاحبك يا هذا؟ فقال: لا أدرى! فاقتفَوا أثره. فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا الجبل فمروا بالغار، فرأوا نسج العنكبوت على بابه. فمكث فيه ثلاث ليال». قال ابن كثير: هذا إسناد حسن، وهو أحسن ما روى فى قصة الغار.

الرسول مطمئن إلى رعاية ربه

ومع ما كان فى هذه المرحلة العصيبة من مخاوف؛ فإن

---

(١) سورة الأنفال الآية ٣٠.